فقيل لهم أحلّوا ما أحلّ الله وحرّموا ما حرّم الله ثم قال ﴿وما لكم﴾ يعني أيّ شيء لكم في ﴿ألّا تأكلوا
مما ذكر اسم الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم﴾ قرأ أهل المدينة ويعقوب
وحفص فصّل وحرّم بالفتح فيهما أي فصّل الله ما حرّمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن
عامر وأبو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ حمزة
والكسائي وأبو بكر فصّل بالفتح وحُرّم بالضم وأراد بتفصيل المحرّمات ما ذكر في قوله حرّمت
عليكم الميتة والدم ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ من هذه الأشياء فإنه حلال لكم عند الاضطرار
﴿وإنّ كثيرا ليضلّون﴾ قرأ أهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلّوا في سورة يونس لقوله يضلّون
عن سبيل الله وقيل أراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ
الآخرون بالفتح لقوله من يضلّ ﴿بأهوائهم بغير علم﴾ حين امتنعوا من أكل ما ذكر اسم الله عليه
ودعوا إلى أكل الميتة ﴿إنّ ربّك هو أعلم بالمعتدين﴾ الذين يجاوزون الحلال إلى الحرام ﴿وذروا
ظاهر الإثم وباطنه﴾ يعني الذنوب كلها لأنها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته
وسرّه وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الإنسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده
بقلبه كالمصرّ على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالّة وأكثر المفسرين على
أن ظاهر الإثم الإعلان وباطنه الاستسرار وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان
الشريف منهم يتشرّف فيسرّ به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرّمهما الله عز وجل وقال
سعيد بن جبير ظاهر الإثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الإثم التجرّد من
الثياب والتعرّي في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الإثم طواف
الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ﴿إنّ الذين يكسبون الإثم
سيجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يقترفون﴾ يكتسبون في الدنيا ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه﴾ قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال
عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام واختلف أهل العلم في
ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا
أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجّوا بظاهر الآية وذهب قوم إلى تحليلها
يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي وأحمد وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية
عامدا لا تحل وإن تركها ناسيا تحل حكى الخرقي من أصحاب أحمد أن هذا مذهبه وهو قول

الثوري

الثوري وأصحاب الرأي ومن أباحها قال المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله بد
ليل أنه قال ﴿وإنه لفسق﴾ والفسق في ذكر غير اسم الله كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي
إليّ محرّما إلى قوله أو فسقا أهلّ لغير الله به واحتجّ من أباحها بما روي عن عائشة قالت قالوا
يا رسول الله إن هنا أقواما حديث عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان لا ندري أيذكرون اسم الله
عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للإباحة لكان الشك في وجود
ها مانعا من أكلها كالشك في أصل الذبح ﴿وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾
أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك أن المشركين قالوا يا محمد
أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها فقالوا أتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك
حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فأنزل الله هذه الآية ﴿وإن أطعتموهم﴾
في أكل الميتة ﴿إنكم لمشركون﴾ قال الزجاج وفيه دليل على أن من أحلّ شيئا مما حرّم الله أو حرّم
شيئا مما أحلّ الله فهو مشرك ﴿أومن كان ميتا﴾ قرأ نافع ميّتا ولحم أخيه ميّتا والأرض الميّتة
أحييناها بالتشديد فيهن والآخرون بالتخفيف ﴿فأحييناه﴾ أي ضالّا فهديناه كان ميتا با
لكفر فأحييناه بالإيمان ﴿وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ على قصد السبيل قيل النور هو الإ
سلام كقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال قتادة هو كتاب الله بيّنة مع المؤمن بها
يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي ﴿كمن مثله في الظلمات﴾ المثل صلة أي كمن هو في الظلمات ﴿ليس بخارج
منها﴾ يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين بأعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس
جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد أبا جهل بن هشام وذلك أن
أبا جهل رمى رسول الله صلعم بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس
وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرّع إليه ويقول يا أبا
يعلى أما ترى ما جاء به سفّه عقولنا وسبّ آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه
منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأنزل الله
هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار
بن ياسر وأبي جهل ﴿كذلك زيّن للكافرين ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعصية وقال ابن
عباس يريد زيّن لهم الشيطان عبادة الأصنام ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾
أي كما أن فساق مكة أكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرها أي عظماءها جمع أكبر مثل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)